



جلسوا على شكل حلقة حول مدافأة (حَطْبَيَّة) كانت منتصبة في مركز الغرفة الطينية.. البرد في الخارج شديد لا يُحتمل، والثلج ينهمر بغزارٍ لا يتوقف.. قال (حسن) وهو يفرك راحتيه:

- وعدونا بالنَّفَطِ والغاز، ولم نستطع تأمين أيِّ منها، لفصل الشتاء البارد جداً هذا العام!..

أجابه (سعدي):

- وهل استطعنا تأمين الخبز والحليب، كي نتحدث بالمحروقات.. وبقية الكماليات؟!..

دَسَ (نعم) قطعة كبيرة من الحطب داخل المدافأة، مقتراحاً على الحاضرين، أن يَسْأَلُوا بحكاية دورية.. كل منهم يحكى حكاية مُسَائِلَةً، إلى أن يحلَّ الصباح، وقت خروجهم إلى أعمالهم المختلفة.. فوافق جميع الحاضرين، ووُقعت القرعة على (فهمي).. الذي عدَّ من جلسته، ومدَّ يديه إلى أمام، حيث النار المستعرة في المدافأة الحَطْبَيَّة، وأخذ يقلِّبُهما، ثم بدأ بسرد حكايته:

- في عام (164) قبل الميلاد، كنتُ طفلاً صغيراً لا يتجاوز عمرِي خمسَ مئةٍ وسبعينَ عشرةَ سنة، وكانت عائلتنا قد انقرضت كلها وهي في طريق هجرتها إلى كوكب (نبتون).. ولم يبقَ غيري من العائلة على قيد الحياة.. وبعد أن توقف القطار مراتٍ عدَّة، ونحن في طريقنا إلى بيتنا الواقع غربي (نبتون).. وصلتُ بحمد الله وتسيره بالسلامة.. لكن كنتُ أعاني من البرد الشديد هناك، فبيتنا في فصل الصيف كانت (ترتفع) درجة حرارته إلى ألفٍ تحت الصفر، لذا كنتُ أمارس رياضة الجري يومياً في الطابق السادس تحت (النبتون)، لأنَّه يشعر بالدفء قليلاً.. أما في فصل الشتاء، فكنتُ أنضمُ إلى أهل الحي هناك، الذين كانوا يستخدمون موقداً (وكانه)* مستورداً من (جَهَنَّم) وسيلةً للتدفئة، وكان يعمل على الوقود النووي، الذي كان متوفراً جداً في محطات الوقود الأهلية النبوتية، وعندما..

- يخرب بيتك، ما هذه الكَذْبَة؟!!.. (قالها حسن وهو ينفجر ضاحكاً).
- جلس (نعميم) بعد أن انقلب على ظهره من الضحك، وقال:
- الله أكبر عليك يا (فهيم)، تبدو أكذب من صاحب الفخامة!!..
- لم يَكُدْ (نعميم) يُنهي كلامه، حتى انبعثَ من المذياع في زاوية الغرفة صوتُ مُذيعة النشرة الإخبارية الليلية، فأنصت جميع الحاضرين إلى قوله:
- .. ومن الجدير بالذكر، أنَّ السيد الرئيس، كان قد وعد الأهالي في شهر تمُوز، قبل اثنى عشرة سنة، بعمليات إصلاحٍ حثيثةٍ جذريةٍ، سياسيةٍ واقتصاديةٍ وإداريةٍ وإنسانيةٍ و...) .. فاستدركَ (نعميم) على الفور قائلاً:
- لا والله.. أقسم بالله العظيم.. بأنَّ الرئيس أكذبُ منكَ يا (فهيم)!..

* (وكانه) اضافة من اسرة تحرير الموقع

المصادر: